رأي القدس

مأزق البريطانيين في البصرة

■ تصاعدت اعمال العنف والارهاب في مختلف انحاء العراق في اليومين الماضيين، مع اعلان قرب الانتهاء من تشكيل الحكومة الجديدة، الأمر الذي لا يؤشر الى مستقبل افضل لها على صعيد فرض الاستقرار والأمن في ربوع البلاد.

فيوم امس شهدت مدينة كربلاء انفجار سيارة مفخخة أدى الى سقوط العشرات بين قتيل وجريح، كما تم العثور على اكثر من خمسين جثة في اماكن متفرقة من العاصمة لأشخاص تعرضوا للتعذيب الوحشي قبل قتلهم برصاصة واحدة في الرأس.

ولعل التطور الأهم هو الذي تمثل في اسقاط مروحية بريطانية بصاروخ اطلقه رجال المقاومة، ادى الى مقتل خمسة جنود بريطانيين، وعدد من المدنيين في تبادل لاطلاق النار بين المسلحين وقوات الجيش البريطاني التي هرعت الى مكان الحادث.

فالبصرة التي وقع فيها هذا الهجوم على القوات البريطانية ظلت هادئة طوال السنوات الثلاث الماضية من عمر الاحتلال على عكس المناطق العراقية الاخرى، الامر الذي جعل البريطانيين يتباهون بحسن ادارتهم، وقدرتهم على فهم تعقيدات الوضع العراقي، وكيفية التعامل معها بالمقارنة مع نظرائهم الامريكان والايطاليين وغيرهم.

شهر العسل بين القوات البريطانية واهل الجنوب العراقيين من العرب الشيعة اقترب من نهايته فيما يبدو، فالهجمات التي تعرضت لها العربات والدبابات البريطانية التي وصلت الى منطقة سقوط الطائرة المروحية، تكشف عن كراهية متناهية وغير مسبوقة.

اسباب هذا التدهور في العلاقة بين الجانبين يمكن ردها الى مجموعة من الامور نوردها فيما يلي:

● اولاً: تصاعد حدة التوتر بين الحكومة البريطانية ونظيرتها الايرانية على خلفية المفاعل النووي الايراني. فتوني بلير رئيس الوزراء البريطاني اعلن اكثر من مرة انه لا يجب الظهور بمظهر الضعف امام اصرار ايران على المضي قدماً في برنامجها النووي، وتأكيده ان جميع الخيارات مفتوحة، واطاحته بوزير خارجيته جاك ستررو الذي عارض استخدام الحل العسكري ضد ايران، واعتبر التهديد باستخدام اسلحة نووية ضدها نوعاً من الجنون.

● ثانياً: دخول العلاقة بين القوات البريطانية ومحيطها العربي الشيعي في الجنوب مرحلة المواجهة بعد اطلاق القوات البريطانية النار على المتظاهرين ومقتل عدد منهم قبل ستة اشهر، واعلان المجالس البلدية والمحافظة وقف التعاون مع هذه القوات.

● ثالثاً: اتهام ايران للحكومة البريطانية بالوقوف خلف الاضطرابات العرقية التي وقعت في منطقة عربستان المحاذية للخليج التي تقطنها اغلبية عربية تشكو بعض منظمات تمثلها من تفرقة عنصرية واضطهاد عرقي.

● رابعاً: وجود قوي لميليشيا السيد مقتدى الصدر الزعيم الشيعي الشاب في البصرة، ونجاح انصاره في اختراق قوات الأمن والشرطة المدربة بريطانياً، وترجح معظم المصادر اسقاط المروحية البريطانية بصاروخ اطلقته عناصر تابعة لـ«جيش المهدي».

● خامساً: تزايد حالة التذمر من وجود الاحتلال وقواته في اوساط غالبية العراقيين بمختلف طوائفهم واعراقهم، فقد بدأ هؤلاء يشعرون بالخديعة وخيبة الأمل، فاحتلال العراق مزق بلادهم وحرمهم من الأمن والأمان، وزاد من الفساد ونهب المال العام، واصبح الكثير من العراقيين يترحمون على ايام النظام السابق رغم ديكتاتوريته وجبروته.

الايام المقبلة ستكون صعبة بالنسبة الى القوات البريطانية، وستزداد صعوبة اذا قررت حكومة توني بلير مساندة المخططات الامريكية الرامية الى فرض عقوبات على ايران كمقدمة لاستخدام الحل العسكري لتدمير برنامجها النووي.

قارئة "البرميل" !!

آخر ايديولوجيا عربية: ترسيخ ثقافة العجز كعقيدة انتصارية

مطاع صفدي *

■ أزمة الحصار الفلسطيني تلعب دور المرآة المضخمة العاكسة لعمق الحالة العربية التي تتخطى أعراض السياسة اليومية بالرغم من كل الهول والفجيعة المزمنة في وقائعها، تتخطاها الى حجم اشكالية لا يريد الاعلام الشائع أن يتواجه معها. ويمكن تلخيصها دائماً تحت مصطلح واحد هو العجز. تقف معالجة مختلف المصاعب عند حد اكتشاف هذا العجز. صار اللفظ مبرراً لكل ما يُبنى عليه من التفسيرات والتأويلات. مثلاً: ان تجويع فلسطين يكشف أو يبرهن على وجود هذا العجز. مجرد ترداد هذه العبارة يعفي القائل والسامع من أية هموم أخرى اضافية على همّ التسمية وحدها. صار العجز نفسه عاجزاً عن تعيين أو توصيف دلالته. فلا حاجة الى وضعه موضع السؤال لا عما يعنيه فقط، وليس عن أسبابه القريبة والبعيدة، بل عن أية طريقة ناجعة في معالجته.

ليس جديداً أبداً القول ان العجز العربي مسؤول عن تجويع الفلسطينيين، لأنه المسؤول الأزلي عن نكبة فلسطين من بدايتها حتى هذه الدرجة الراهنة من الانهيار الحالي. لكن ما الذي يحدث حقاً لو انزاح حديث العجز قليلاً نحو حديث المسؤولية ـ ليس بمعناها الجذري، البنيوي والتاريخي، وهو موضوع يخص الفلسفة السياسية، ولا مجال له هنا ـ لو حصل شيء من هذا الانزياح هل يتغير (الموقف) في شيء. فان كان الجواب المباشر والمعهود يحمّل الاستعمار والنظام العربي أعباء المسؤولية كما جرت عادة القيل والقال السياسوي، هل يتحقق الخروج من سلطة المصطلح. هل يكتشف القارئ أو المستمع شيئاً جديداً لا يعرفه. ربما أمكن القول بصوت هامس: ان المصطلح جاوز اللفظ ليصير هو الحدث نفسه. وبالتالي يغدو التعامل مع الحدث، مهما كان هوله وسخريته معاً، استمراراً عقيماً لذات عادات الاجترار لمصطلحاته ومفرداته. أي أن المفردة لا تعود تختصر مسماها أو تحجبه وراء الحرف والصوت فحسب، بل يصير المسمى لاغياً لوجوده، حتى باستقلال عن أفعال تسميته.

هكذا يتعايش انسان الوطن مع كوارث الوطن. هذا التعايش لا يبطل ردود الفعل الطبيعية على تحديات الشر فقط، بل راح يخرجه من علاقة الجلاد والضحية. لم يعد هو الضحية، ولا حتى شريكاً (موضوعياً) لجلاده ـ حسب القول الاصطلاحي كذلك ـ انه واقع على مسافة من طرفي هذه العلاقة معاً. ليس شاهداً ولا متفرجاً. انه غير موجود بكل بساطة. هل تخطى (مرحلة) الجلاد والضحية، فأمسى خارج أية مرحلة. صار العجز أصمّ أبكمَ أعمى، لا يكشف عن أسبابه ولا ينبئ عن عقابيله.

العجز ليس هو كذلك الا لأن العاجزين لا يعرفونه. عدم المعرفة لا يرادف اللااقرار بالحال، أو استقصاء التعبير عنه، أو رفض التعبير، أو ادعاء الجهل به لدرجة تجاهله. كل هذه الأوصاف تطارد، بل تطرد موصوفها وهي تعتقد أنها تحاصره. ذلك أن العجز لغوياً يعني، بكل بساطة، انفقاد القدرة على انجاز عمل ما يهمّ صاحبه. بل قد يوحي المعنى كذلك بما هو أخطر، بانعدام امكانية الدفاع ضد تهديدات الخارج في البقاء أو الزوال. وهناك تفريعات أخرى كثيرة لمعنى العجز، لكنها جميعها ترتبط بمسألة توفر القدرة أو عدمها. وفي الحالة العربية يغدو العجز مفهوماً غريباً بالنسبة للامكانيات الهائلة والمتنوعة التي يزخر بها العالم العربي سواء بثرواته الطبيعية أو الانسانية. وعلى هذا فقد لا يكون العجز منطبقاً على توفر الامكانيات هذه، بل على استثمارها. هنالك فواصل عديدة بين امتلاكها والقدرة على استثمارها. ومن أهم الفواصل ما يرجع الى الذات المتملكة وهي كثيرة ومتجذرة، وأخرى تأتي من تدخلات الغير عبر هذه المسافة ما بين الامتلاك والاستثمار. وقد اشتغل التوصيف والتحليل والنقد بصورة انتقائية، بالتركيز غالباً على العوامل الدخيلة، مع تناسي العوامل الذاتية. فكان من السهل دائماً تعيين تهديدات الخارج، واغفال اكراهات الداخل. كان الكلام وفيراً حول توصيفات العجز، الى درجة أن تقارير «التنمية الانسانية المستدامة» التي اشتغل عليها مثقفون عرب لصالح مؤسسات الأمم المتحدة، أوحت بانجاز مهمة المسح الشامل لظواهر العجز في شتى حقول منتقاة من نواتئ الاشكالات القائمة والملحة، حتى لكأن الاثبات الأخير الذي تريد الوصول اليه، يتمثل في تركيز العجز كواقع (مستدام) هو الآخر، مانعاً لنقيضه فيما يعينه مصطلح (التنمية المستدامة).

أتينا بهذا المثال لغرض التوضيح حول تلك القصدية العفوية أو المتعمدة، في (تصنيم) العجز، كما لو كان نتاجَ نفسه، والحاكم المطلق بأمره، عازلاً ومعزولاً سواءً عن الامكانيات المكبوتة المقموعة وراءه، بجهلها أو الامعان في تجهيلها لدى أصحابها أنفسهم. وبذلك يتم تكريس العجز صنواً آخر لمصطلح التخلف؛ يصيران معاً تعريفاً جامعاً مانعاً للحالة العربية، كواقع هو (المستدام) الفعلي، مقطوع تماماً عن امكانية امكانياته، أي تغييره. لا يسقط (التغيير) فحسب في الحلقات المفرغة من متواليات النجاحات الصدفوية والمتبوعة غالباً بالهزائم والخيبات المعهودة، لكنه يصير ذريعة للارتداد واعادة تفعيل وتعزيز الأحوال المتردية التي كان يستهدفها. فأين هي اليوم دعوات التغيير للديمقراطية والانتهاء من نموذج الدولة الأمنية في الوقت الذي يتبنى النظام العربي شعارات الحرب على الارهاب، ليضاعف مجدداً من سلطات أجهزة الرقابة على مجتمعاته وقمع البوادر الأولية لبعض الحريات النسبية الوليدة.

في مصر يأتي توقيت العودة الرمزية والمشبوهة للارهاب مع اشتداد الضغط الديمقراطي على الحكم في المجلس النيابي لعدم تمديد قانون الطوارئ. لكن يحصل التمديد وتندحر الديمقراطية وفي مجلسها العتيد ذاك نفسه. في فلسطين يتم تعجيز حكومتها الديمقراطية بتجويع شعبها، كما يتم شلها، ومن لحظاتها الأولى، عن المباشرة في أية عملية اصلاحية لتعديل توازن القوة قليلاً مع اسرائيل السائرة قدماً ليس الى تصفية القضية، ولكن الى سرقة بقايا الوطن الأخيرة.

في العراق تقترن ديمقراطية الاحتلال الأمريكي بأخطر وأبشع نكباته التاريخية منذ اجتياح المغول التي يجري انبعاثها بخبث تقني غير مسبوق، يستهدف اعادة العراق الى أسوأ مراحل العجز المطلق، بحيث يغدو كل رد فعل ضد التعجيز الاحتلالي سبباً آخر في تفعيل العجز الذاتي. فعوضاً عن اشتداد اللحمة الوطنية في وجه العدوان الأجنبي يجري تفجير فتن التمزيق والتشرذم من كل نوع وفي كل مجال أهلي وشعبي. وبدلاً من التفاف الجميع حول محورية المقاومة والمشاركة المنسقة في مختلف جبهاتها العسكرية والمدنية؛ بدلاً من انتاج التاريخ للشعب المناضل ضد مشروع تدميره الشامل، يبرز الشعب المتقاتل فيما بين مكوناته المذهبية والفئوية والجهوية.

تلك هي من أعراض جدلية التعجيز الخارجي أو (الموضوعي)، مع مفاقمة العجز الذاتي وتكون الحصيلة في سيطرة ثقافة الانتكاب العام، فلا يبقى بعدها الا سياسة الرضوخ لاكراهاتها، والتعامل مع ظروفها اليومية بمفردات الاستسلام المقنّع، من مثل التكيف والتلاؤم، وهذا التعويض بما يُدعى بالعملية السياسية البائسة والمتعثرة، ولكن المرصودة فقط لترجمة واقع الاحترابات على الأرض، وشرعنة حصائلها في مؤسسات سلطوية زائفة وتابعة أبداً لارادة حاكمها الأصلي: المحتل، أو لمن سيخلفه من صنائعه فيما لو اضطر الى اجلاء جيوشه يوماً ما.

خلاصة القول ان العجز في الحالة العربية النائمة ليس سوى قوة سلبية هائلة، وقد تكون هاجعة، ولا تُستثار أفاعيلها الا بتحويلها الى قوة تعجيز للذات بفعل الذات أو الآخر، وبهما معاً غالباً. والتعجيز ليس سوى تحييد للقدرات والامكانيات، وخلق المعيقات دون تشكلها. فيشتغل التدمير الخارجي كأنه تدمير ذاتي وبالعكس. تمسي قصة النهضة نفسها عبارة عن سلسلة انقلابات على النهضة. حتى يتشكك أكبر النهضويين بأبسط قدرات المجتمع على التغيير. فقدان الأمل بالتغيير قد يعادل التنازل طوعياً عن امكانية الامكانيات، حينئذ يكون قد تحقق المحظور الأعظم وهو تعجيز النهضة الا عن اعادة انتاج الانحطاط؛ يصير كما لو كان هو الحال الطبيعية المزمنة.

* مفكر عربي مقيم في باريس

تساؤلات حول العلاقة بين الأنظمة العربية والحركات الاسلامية

ميشيل كيلو *

■ الى ما قبل اعوام قليلة، احتفت النظم العربية كثيرا بمتانة اوضاعها وقدرتها على احتواء حركات الاحتجاج والمعارضة الداخلية، وتباهت بنجاحها في كسر واحتواء موجة المقاومة والممانعة الاسلامية الاولى، التي ظهرت في أواخر السبعينيات، وتم تدميرها خلال مواجهات عنيفة ومفتوحة مع اجهزة أمن وجيوش بعض الدول، بعد ان بدأ وكان ضياع تضحيات حرب تشرين، والفشل في بلوغ سلام مشرف مع العدو الاسرائيلي، والنجاح في اقامة نظم تكره المشاركة وترفض الحرية والديمقراطية، تنجب قدرا غير مسبوق من التفاوت الاجتماعي والسياسي وتفتقر الى الرغبة الصادقة في التصدي للمشكلات التي نشأت على يديها ونتيجة لخياراتها ومصالحها، قد اعد الاجواء الملائمة لانقضاض الحركات الاسلامية على النظم القائمة، التي خال بعض قادة هذه الحركات انه لم يعد لديها ما تدافع به عن سلطتها ووجودها.

في تلك الحقبة، برزت داخل الحركات الاسلامية التاريخية، وعلى رأسها جماعة الاخوان المسلمين، تيارات دعت الى العنف باعتباره الاداة الملائمة للعصر الاستبدادي المهيمن، الذي اخضع كل شيء لسيطرته ورقابته، بما في ذلك المساجد والمؤسسة الدينية والمؤمنون انفسهم، وحال بين السياسة الاسلامية وبين الرأي العام، بان منعها ولاحقها، بينما تلاشى الرأي العام اكثر فاكثر، بسبب ما تعرض له من تفتيت واعادة تركيب، وما عاشه الشعب عموما، وخاصة فئاته المهتمة بالشأن العام، من سحق طحنتها طحنا.

لم تجد قيادات الاسلام التاريخي ما تفعله في مواجهة هذا التيار، الذي يريد تغيير الاوضاع بالحديد والنار، فانساقت معه او سايرته او ايدته او تحمست له او وجدت نفسها مجبرة على التنحي والوقوف جانبا... الخ، وذهب الاسلام السياسي الى حقبة جهادية، غذتها ادبيات بررت وفلسفت ما سيقع من افعال على يد الاسلام الجديد، بدا وكأن الواقع القائم يسوغها بصورة تامة، وانه هو الذي استدعاها وتطلبها، حتى خال من كان يراقب تلك الفترة ان الاسلام طوى صفحة الدعوة السلمية والقول الحواري، وانه سيرث الارض ومن عليها بسلاحه، رغم انه لم يكن موحدا، سواء في قراءته للواقع ام لنوع الردود المطلوبة عليه، ولم يقطع تماما بان حملة السلاح هم الكلمة الاخيرة، التي ستدفع الى هوامش الوجود العام بمن لا يتبعهم او ينخرط في صفوفهم، وبان العصر الذي انجب من سبقهم من الجماعات الاسلامية قد مضى وولى، وخاصة منها تلك التي عرفتها اواخر الثلاثينيات، وبقيت متمسكة بالدعوة بالكلمة والموعظة الحسنة.

بانهيار الجماعات المسلحة، وخاصة في مصر وسورية والجزائر، رغم ما بينها من فروق واختلافات وخلافات، خالت النظم العربية عموما انها طوت صفحة التحدي الاسلامي، واجتازت امتحان وجودها بجدارة، وانه يستبعد كثيرا ان تخوض مواجهة جديدة معه، خاصة وان كسر الحركات الجهادية واجتثاثها كان يعني عمليا كسر واجتثاث جسم المعارضة الرئيسي، لذلك مالت النظم الى اعتبار انتصارها نهائيا ليس فقط على فئة او تيار، بل على كل ما هو غير رسمي وغير سلطوي، وقال بعض قادتها بصراحة انه لن تقوم بعد ذاك قائمة لاية معارضة من اي نوع كان. بعد الانتصار، ركزت النظم جهدها على اختراق المجتمع: الطريقة الوحيدة التي تمنع بواسطتها اعادة بناء قوى وفصائل معارضة، وخاصة الاسلامية منها. بدل المصالحة مع المجتمع، التي كانت ستتم في شروط مثالية بالنسبة الى النظم، استنتج الحكام العكس وقالوا بضرورة تشديد قبضتهم على المواطنين ومنعهم من القيام بأي حراك عام.

أدى انكسار التيار المسلح الى بروز بديلين داخل الصف الاسلامي: واحد قال باستعادة خطه التقليدي في العمل السلمي والشرعي والعلني، وآخر دفع بالتشدد الى درجة قصوى من التطرف، لا تترك مجالا لأي حوار او لقاء مع العالم القائم، وليس فقط مع النظم الحاكمة، فالدار دار حرب وجهاد، والمسلمون في الجاهلية، والحكم لله وحده، ولا قعود عن الجهاد الا اذا اراد المسلم ان يكون خارجا على الله ورسوله.

رد التيار الاول على الفشل بتطوير رؤيته، التي مالت اكثر فأكثر الى المطالبة بالديمقراطية كخيار تاريخي يرجح نجاحه تهافت النظام العربي، بعد انهيار النظام الدولي الثنائي القطبية، وتبلور بدايات جديدة لحراك مجتمعي ما انفك يتعاظم ويتعمق في كل مكان وبلد، وتعرض النظم القائمة لمشكلات يومية وشاملة في الداخل والخارج، بينما تقادمت سياساتها، ودب الفساد في ابنيتها، وفقدت في الواقع، كما في نظر المواطن، القدرة على بلورة خيارات يمكن ان تضفي عليها شرعية تستعيض بها عن شرعيتها المتآكلة.

ورد التيار الثاني بحمل السلاح وبدء المعركة في كل مكان من العالم، وبتبني نظرية في السياسة تنبع من حرب حضارات ابدية، لا مجال فيها لتسوية، او لهدنة، او لاستراحة، هي حرب وجود وليست معركة سياسية، كل من لا ينخرط فيها على الجانب الصديق عدو يستحق القتل، كائنا من كان.

يتصارع هذان التياران اليوم. وقد انفتح اولهما على الصف السياسي غير الاسلامي، واقترب احيانا منه وتوصل معه الى فهم مشترك لبديل ديمقراطي ما. بينما يقوض الثاني جهوده وينافسه على الحاضر والمستقبل ويسفه سياساته ومطالبه ويعدها خروجا على السياسات الاسلامية ـ خطاب الظواهري ضد «حماس» ـ بالمقابل، تفيد النظم من هذا التناقض، الذي يمنحها القدرة على التلاعب بالاسلام السياسي عموما، بغض النظر عن تياراته وخياراته، ويمكنها من مواصلة نهج يقوم على ملاحقة الجميع، سواء بعصا العنف ام بجزرة السياسة. بالنتيجة، تتضاءل فرص المصالحة بين عديد من النظم وبين من يمدون ايديهم اليها بالمصالحة والحوار من الاسلاميين، وتتلاعب الحكومات بانقسامات الصف الاسلامي، رغم ان تيار التشدد لن يتيح لها، متى اشتد ساعده، هوامش حركة او مناورة حقيقية، وسيشكل تحديا جديا بالنسبة اليها، خاصة بعد ان نجح في تنظيم مواجهة عنيفة وفاعلة الى ابعد حد للاحتلال الامريكي ـ البريطاني في العراق وافغانستان، وافلح في التغلغل الى معظم ساحات المواجهة: بما في ذلك ساحات العالم الاسلامي والعربي الداخلية، فلا مبالغة في القول، ان السياسات، التي تضغط على الاسلام الحواري وتضيق الخناق عليه تخدم، بوعي ام بلا وعي، تيارات التشدد الجهادي، التي سيكون حسابها معها عسيرا، بسبب ما توغل فيه من عنف، وتعلنه من حرب ضد كل من لا يقاسمها آراؤها ويشاركها حمل السلاح وتكفير العالم.

مع المقاومة في العراق، وانتصارات الاسلام السياسي والمجاهد في مصر وفلسطين، واحتجاز الحراك الديمقراطي، العلماني والمدني، وتخبط النظم، تبدو موجة الاسلام الثانية وكأنها ستكتسح كل شيء، في المدى المنظور، ويبدو التيار الجهادي وكأنه قدر لا راد له، الا اذا تفاهمت جميع القوى: من الاسلام السلمي والديمقراطي الى اقصى اليسار مرورا بمن بقي في رؤوسهم عقل من جماعات السلطة، وقررت اغلاق الدرب امام التيار الجهادي، الذي يغلق بدوره جميع المنافذ امام الآخر والمختلف، ولا يترك لأحد خيارا غير الاستسلام او القتل.

ماذا يختار العرب والمسلمون، قبل ان تحرقهم نار ليست من الاسلام في شيء، مع انها تنتشر في كل مكان من دنياه؟

* كاتب وسياسي من سورية

سورية وجواز السفر الفلسطيني.. المصاعب ما زالت كثيرة!

د. جمال المجايدة

■ اخيرا، وبعد طول انتظار اعترفت سورية بجواز السفر الفلسطيني، وسمحت لحامليه بدخول اراضيها بدون قيود وشروط، وجاء هذا الاعتراف المتأخر مكافأة لحكومة «حماس» اثر قيام الدكتور محمود الزهار وزير خارجية فلسطين بأول زيارة رسمية الى دمشق يوم 20 نيسان/ابريل 2006.

لقد ظل الفلسطينيون من حملة الجواز ممنوعين من دخول سورية طيلة السنوات العشر الماضية بسبب موقف سورية الرافض لاتفاقيات «اوسلو» الفلسطينية ـ الاسرائيلية، التي تمخض عنها الجواز الفلسطيني، وهذا حق لها، الا ان الفلسطينيين كانوا يتطلعون دوما الى دعم سورية لهم وليس مقاطعتها لهم في ظل الظروف الحالكة القاسية التي عاشوها تحت الاحتلال الاسرائيلي وفي سنوات الانتفاضة الثانية، فسورية التي تفتح ارضها لجميع المواطنين العرب بدون تأشيرات مسبقة وترفض دخول الفلسطيني حامل الوثيقة او الجواز، ولكن بعد زيارة الزهار يبدو ان الفلسطيني مقبل على مرحلة جديدة في التعامل مع سورية، تعوضه عما فات، واعتقد بأن الفلسطيني سوف يضيف شيئا للسياحة والتجارة والاقتصاد في سورية نظرا لأن الجاليات الفلسطينية الموجودة في دول الخليج ودول العالم قادرة على ضخ استثمارات كبيرة في سورية في كافة القطاعات اذا ما توفر لها الدخول والخروج اليسير!

لقد اثرت الاجراءات الاسرائيلية العدوانية سلباً على وضع الفلسطينيين في الدول العربية المضيفة وفي داخل الارض المحتلة، أما جواز السفر الفلسطيني فهو مع اعتراف أكثر من 75 دولة به فما زال في نظر إسرائيل وثيقة سفر تسمح لحامله التنقل في كل أنحاء العالم إلا في فلسطين ذاتها.

ومع ذلك فاننا نأمل من جميع الدول العربية التي ما زالت تضع العراقيل أمام حملة هذا الجواز لأسباب مختلفة ان تتفهم معاناة الفلسطيني سواء أكان حاملا للجواز او الوثيقة، لانه لم يكن الطرف الحريص على الوصول الى هذه المرحلة من التيه السياسي بل فرض عليه اغتصاب فلسطين وطرده منها أو وجوده حيا ـ ميتا تحت الاحتلال الاسرائيلي ان يعيش هذا الواقع.

يكفي ارهاب اسرائيل ويكفي حرمانها للفلسطيني من زيارة اهله وارضه ووطنه المحتل، فلا تحرموه حق التنقل والعمل والاقامة الى ان يتحقق الحلم في اقامة الدولة وعاصمتها القدس الشريف وليس على الله ببعيد!

الفلسطيني هو الذي يعاني:

لا ذنب للفلسطيني باصدار جواز السفر الفلسطيني، فهو الطرف الذي يعاني ولا يزال يعاني لحرمانه من السيادة والحق في الدولة التي تصدر الجواز، (سلطة اوسلو) ايضا ليست مسؤولة لان الارادة الامريكية مع الارادة الدولية هي التي افرزت الجواز حسب اتفاقية «اوسلو» الموقعة في البيت الابيض بتاريخ 13 ايلول/سبتمبر 1993 وهي التي فرضته على الاطراف المعنية!

وبالتالي فان رفض التعامل مع الجواز يعني الحاق الأذى بحامله وحرمانه من حقه في التنقل مثل باقي شعوب الارض، غير ان موقف سورية بالسماح لحاملي هذا الجواز ايجابي ومحفز على فتح افاق جديدة في العلاقات الفلسطينية (سلطة اوسلو) مع الحكومة السورية، وهذا امر منطقي لان حكومة «حماس» المنتخبة حديثا والتي تحظى بدعم سياسي كبير من سورية لاحظناه في الحفاوة التي استقبل بها الزهار في دمشق، تعمل تحت مظلة «اوسلو»، لان الحكومة والسلطة الفلسطينية تمت بموجب اتفاقيات «اوسلو»، اذن لا بد من نقلة في الحياة السياسية في المنطقة كلها ونفض الغبار عن الذاكرة التي ترفض كل شيء لمجرد الرفض فالواقع مرير ولكن علينا ان نتعامل معه من اجل تخفيف معاناة تطوق عنق حياة شعوب هذه ابناء هذه المنطقة التي كانت تسمى في ذات يوم بدول الطوق لاسرائيل! خلاصة القول فان جواز السفر الفلسطيني وثيقة هامة غنية بالدلالات على طريق الشعب الفلسطيني في تحقيق أهدافه الوطنية في إطار وطن حر ومستقل إلا أن المصاعب ما زالت كثيرة، ليس بسبب التعقيدات التي يضعها المحتل الإسرائيلي فقط بل بسبب بقاء التشريعات الحالية التي تنكر حق المواطنة، على الفلسطيني دون أن تدعمه في تحقيق مواطنته الخاصة، وتحد من حركته وانتقاله وعمله في الدول التي يقيم بها، وترفض ازدواج الجنسية بين العرب كما تنكر على المرأة حقها في لم شمل عائلتها أو تمرير جنسيتها لأطفالها عديمي الجنسية وهي تشريعات تؤثر بصورة أساسية على اللاجئين الفلسطينيين في الدول العربية وتصيبهم بالضرر الفادح!

القدس العربي
يومية سياسية مستقلة
تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و 750 دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد.

الناشر:
مؤسسة القدس العربي للنشر والاعلان

رئيس التحرير:
عبد الباري عطوان

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن دبليو 6 او كيو يو
هاتف: 8008 741 0208 (6 خطوط)
فاكس: 8902 741 0208 أو 7637 748 0208
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الدور الاول ـ شقة رقم (2). هاتف/فاكس: 3901523(202)
مكتب المغرب: 80 شارع فال ولد عمير شقة 7 الطابق الرابع ـ الرباط. هاتف/ فاكس: 770594(37 212)
مكتب عمان: شارع الصحافة مجمع البداد التجاري الطابق الرابع.
هاتف: 5337920 فاكس: 5337928 (9626)
مكتب باريس: هاتف ـ فاكس: 57364 420 (331)

Al-Quds Al-Arabi
daily Independent News Paper
Published In London, New York and Frankfurt by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East, North Africa and North America.
Editor In Chief
ABDEL BARRI ATWAN

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU England
Tel: 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: 0208-741 8902 / 748 7637
email: alquds@alquds.co.uk * Internet: www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor, Flat No (2).
Tel/Fax: (202) 3901523
Morocco Office: 80 Fal Ould Omeir Str. Flat No.7 - Rabat - Morocco
Tel/Fax: (212 37) 770594
Amman Office: Al Sahafa St. Badad Business Complex.
Tel: (9626) 5337920 Fax: 5337928
Paris Office: Tel / Fax: (331) 420 57364